الاتجاه ، وتحديد أبعاده مما يوجب البحث وراء مدلولاتها فى هذا الإطار الخاص وصولا إلى تعميم درسها فى إطار الظاهرة الأدبية التى تنتمى إليها .

فإذا أضفنا هذا الإدراك للمصطلح وما وراءه ، وهى ليست مسألة استقرائية هنا بقدر ما تبدو مجرد نماذج يحسن للدارس الرجوع إليها والإلمام بها تفصيلا ؛ خاصة إذ أضفنا إليها ضرورة فهمه للأداة - كما رأينا آنفا - فى دراسة جماليات النص من الداخل ، والإلمام بصور الاتساق على مستوى الحروف والكلمات والجمل ، وتفاعل الصور ، واكتمال الإيقاع الصوتى ، حتى يمكن أن نطمئن إلى أدوات الدرس التى يمكن من خلالها أن يقف الدارس عند تحليل النص ، إذ يمكنه - آنذاك فقط - التأريخ له ، وأن يقدم على تقويمه فى صورة هادئة وهادفة تقربه إلى حد واضح من عالم المدرسة الموضوعية فى النقد .

ومن تحديد الماهية والأداة تتراءى لنا الوظيفة رهناً بإمكانات الدارس وقدراته على إدراك طبيعتها وتحديدها استنتاجا من زحام المادة النصية المقروءة ، وهى صورة من خلاصة تعرُّفه على أنماطها المختلفة ، بمعنى أن ناقداً ما لعمل فنى لابد أن يكشف لنا عن طبائع تلك الوظيفة ، أو الوظائف المنوطة بهذا العمل ، والتى ربما أعرب عنها المبدع بشكل مباشر ، أو حاول الناقد استكشافها ببراعته ، وهو ماقد يردنا إلى المداخل المتعددة اللازمة للدراسة الأدبية: بين مدخل تاريخى يبدو ضروريا لاحتواء النص فى إطار وشائجه المتداخلة مع عصره وظروف مجتمعه ، وما حول ذلك المجتمع ، أو إطاره الفلسفى الذى يستغرق العمق الذاتى فى تجارب الأفراد أو الجماعات أو الأمم بما يكفى لطرح نظرياتها وفلسفاتها إزاء الوجود أو العدم أو القيم ، أو المدخل النفسى الذى يبدو ضرورة ملحة ومفروضة لفهم وإدراك عقدة ما لدى الشاعر ، أو حتى فى تفسير موقف الشخصية السوية من خلال أبعاد التجربة التى تصورها ، أو المنهج الجمالى الذى توقفنا حوله فى تناول مسألة الأداة ، أو الأخلاقى الذى ينعكس من واقع الحس الفردى واتساعه عبر ساحات الحس الجماعى ، أو ما يرتبط منها بقضية الالتزام فى ثوبها الأخلاقى ، أو ثوبها الاجتماعى العام ، من خلال تفاعلات الأنا مع الجماعة ، أو من خلال بقايا تميُّز تلك « الأنا » وسبقها أو تفردها .

فمن خلال درجات هذا الدرس يمكن لقارئ النص أن يتوقف عند جو هر الواقع النفسى للمبدع على مستوى القصيدة ككل ، أو على مستويات الصور الجزئية المكونة لها ، ومن ثم